حوليات جامعة الجزائر2 المجلد (الأول) العدد(الأول)
شوال-جوان (1442هـ/2021م)
جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 2–

دور الدراسات السابقة في البحث العلمي في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية

The role of previous studies in scientific research in the field of human and social sciences

الدكتور : الوناس عيسى
جامعة عمار ثليجي الاغواط
nn06694197@gmail.com

تاريخ الارسال:2020/10/14	تاريخ القبول:2020/12/03	تاريخ النشر :2021/01/01

ملخص:

يعتبر البحث العلمي احد السمات الاساسية للحياة العصرية حيث ان كافة المجالات اصبحت تعتمد على البحث العلمي كآلية للتطوير والتقدم في ايميدان من ميادين الحياة الاجتماعية، ويصنف البحث اللعمي على انه احد العمليات الاساسية التي منه وبه تم التوصل الى المعارف الموجودة حاليا حتى الى الاساليب الحياتية وطرق العيش الحالية .

كل هذه الفائدة العلمية لا تاتي الا عبر خطوات علمية دقيقة وعبر التراكم المعرفي العلمي، ومن هنا نشير الى دور الدراسات السابقة في عملية البحث العلمي من جهة والى توجيه مساره من جهة اخرى.

ان الباحث في ميدان العلوم الانسانية لا يستطيع التغاضي عن الدراسات السابقة لانها امتداد للموروث المعرفي الخاص بالسلوك الانساني ، ولان الاسهامات الاولى كانت سببا في تطور وتبلور فكرة وميدان العلوم الانسانية والاجتماعية .

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، الدراسات السابقة، العلوم الإنسانية، العلوم الاجتماعية

ABSTRACT

Scientific research is one of the fundamental features of modern life, all fields being based on scientific research as a mechanism of development and progress in two fields of social life and qualifying blind research as one of the fundamental processes of knowledge. Current

All this scientific benefit comes only through scientific steps and a precise accumulation of scientific knowledge, and here we refer to the role of previous studies in the process of scientific research on the one hand and in directing the course on the other.

The researcher in the field of human sciences cannot ignore the preceding studies because it is an extension of the heritage of knowledge of human behavior, and because the first contributions were the cause of the development and crystallization of the idea and field of human and social sciences

مقدمة:

تعتبر الدراسات السابقة من اساسيات البحث العلمي في أي مجال وميدان علمي نظرا لما تحتويه من اهمية علمية في ميدان الدراسة، ويؤكد الكثير من الباحثين والدارسين الى ان البحث العلمي الذي تتم الاشارة فيه الى الدراسات السابقة وتوظيفها بشكل كبير ضمن مجال البحث يعتبر بحثا قيما ومفيدا ذلك انه اعتمد على قاعدة علمية تصحح مسار البحث العلمي من جهة وتصل الى نتائج دقيقة وواضحة من جهة اخرى، وتؤكد ادبيات البحث العلمي في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية على دور نسق الدراسات السابقة في معالجة الظواهر الاجتماعية والانسانية وحتى الاسلامية خصوصا وان البحوث العلمية في هذه الميادين ثرية بالارث المعرفي وكذا بتعدد اوجه الدراسات.

ان البحث العلمي في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية يستدعي تمحيصا عميقا في ادبيات البحث العلمي السابقة وتركيزا واسعا في كيفية تناول تلك الدراسات واهم الدراسات التي تفيد سياق ومسار البحث العلمي ، لذا يركز الكثير من الباحثين على اهمية حصر الدراسات السابقة التي فعلا لها صلة بالموضوع قيد الدراسة ومحاولة تلخيصها والاطلاع على متغيراتها البحثية ونتائج دراستها لكي تكون له نقطة بداية في مسار بحثه الذي هو بصدد الشروع فيه، وكما يؤكد الباحثون في ميدان العلوم الانسانية

والاجتماعية والاسلامية الى ان الدراسة التي يتناولها الباحث هي في حد ذاتها تكملة للبحوث والدراسات السابقة .

ومن هنا نستطيع طرح التساؤل التالي: ماهو دور الدراسات السابقة في البحث العلمي في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية ؟

1- **مفهوم الدراسات السابقة :**

ورد مصطلح مراجعة الدراسات السابقة في كتب مناهج البحث العربية والاجنبية بالعديد من التسميات منها:مراجعة الادبيات، مراجعة البحث العلمي ، مراجعة التراث الانساني، المراجعة الدقيقة للبحوث السابقة.... وغيرها.

وقد اشار مولي: الى ان مراجعة الادبيات تعد من المهام الدقيقة والصعبة، وتتطلب وعيا وادراكا وتبصرا عميقا في مجال الاختصاص ضمن اطار شامل، وهي خطوة مهمة وحاسمة، من شانها ان تقلل من خطورة الطريق المسدود وابحاث الدراسات المرفوضة والجهد الضائع وفعالية المحاولة والخطأ، باعتماد اساليب اثبت عمقها باحثون سابقون.[1]

تشمل الدراسات السابقة كل الدراسات المتصلة بالموضوع ، مما تم نشرها بأي شكل من الأشكال ، بشرط أن تكون مساهمة ذات قيمة عامية . وقد يكون النشر بالطباعة أو بواسطة المحاضرات أو الأحاديث المذاعة صوتا فقط ، أو صوتا و صورتا ، أو تم تقديمها لمؤسسة علمية للحصول على درجة علمية أو على مقابل مادي أو لمجرد الرغبة في المساهمة العلمية .

وقد يقيد البعض هذه الدراسات باشتراط كونها أبحاثا علمية . فلا يندرج فيها ما يعد كتبا دراسية أو مداخل ، وهو الصواب . ولكن هذا الشرط يصعب توفيره في بعض المجالات لمن لا يعرف اللغة التي يزد بها ذلك المجال من مجالات المعرفة العلمية ، وحيث يختلط الغث بالسمين وتنعدم عند الباحث القدرة التي تجيز الخطة وتقرير البحث في ضوء درجة جدية البحث والظروف التي يتم فيها تنفيذ البحث

قال الدكتور ربحي مصطفى في كتابه" البحث العلمي" : ويجب على الباحث تقديم الدراسات السابقة وفق تصنيف مناسب يصفه الباحث بحيث يخصص لكل دراسة سابق الحيز والمكان الذي يتناسب مع نوعيتها وحداثتها ومدى ارتباطها

بدراسته ، ويجب عليه التوسع في عرض بعض الدراسات المميزة والاختصار في دراسات آخرين ، ويمكن إلى الدراسات التي اشتركت مع بعضها البعض في النتائج ، ويجب أن ينتهي هذا الجزء بخلاصة تتضمن القيمة الإجمالية للدراسات السابقة والإسهام الذي ستقدم دراسته وجوانب تميزها عن الدراسات الأخرى.[2]

ويتناول بعض الباحثين الدراسات السابقة على انها تلك المعطيات والبحوث السابقة التي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث والتي كانت سابقة في مجال البحث من الناحية الزمانية والمكانية، وهي تلك النتائج التي تم التوصل اليها بطريقة علمية باستخدام ادوات البحث العلمي وبمناج علمي معين وفق نظام البحث العلمي المطبق في كافة المجالات العلمية على اختلاف انواع وطرق البحث العلمي والمناهج العلمية وان تخضع لشروط البحث العلمي مثل الامبريقية والموضوعية والدقة والوضوح في النتائج، وبالتالي يمكن الاعتماد عليها في بداية بحوث جديدة مكملة لها في ميدان البحث العلمي.

ان الدراسات السابقة تعتبر بحد ذاتها خطوة من خطوات البحث العلمي اضافة الى انها تدخل في تكوين وبلورة بعض الخطوات الاخرى على شاكلة تحديد اشكالية الدراسة والربط بين متغيرات الدراسة في البحث العلمي، كما تعتبر الدراسات السابقة اساسا هاما في عملية تحديد مفاهيم الدراسة .

وفيما يلي تمكن أهمية تحديد ومراجعة الدراسات السابقة في مجموعة من الفوائد أهمها :

- توفير الخلفية العلمية والمناخ المناسب والمصادر اللازمة لإجراء البحث الجديد.
- تكشف عن جذور المشكلة وتودي إلى فهم ما تم بخصوصها في الفترات السابقة.
- تبرز الجوانب التي تم دراستها من قبل وهذا يؤدي إلى بحوث جديدة .
- توضع مناهج الباحثين السابقين في مجال البحث والدراسات .
- تكشف عن أي تداخلات بين البحوث وتوارد أفكار الباحثين .
- تساعد الباحث على إجراء مقارنات بين نتائجه ونتائج الدراسات السابقة .

- تساعد الباحث على التوصل إلى صياغة دقيقة ومحدودة لأهداف و طبيعة بحثه .

تعد الدراسات السابقة من أهم الركائز العلمية التي يعتمد عليها الباحث بعد تحديد واختيار مشكلة البحث، فيبدأ الباحث بالبحث والتمحيص في الدراسات السابقة والتي تشكل بالنسبة له تراثاً هاماً ومصدراً غنياً لا بد من الاطلاع عليه قبل البدء بالبحث، وهذا بحد ذاته يوفر للباحث العديد من الفوائد والتي تتمثل فيما يلي:

بلْورة مشكلة البحث وتحديد أبعادها ومجالاتها: وذلك من خلال الاطّلاع الواسع على ما قد كُتب من دراسات وأبحاث حول المشكلة التي اختارها الباحث مما سيبعدك بالتأكيد عن تكرار بحث سبقك إليه غيرك، ويخلصك من صعوبات قد وقع فيها غيرك، وبالتالي تقودك الدراسات السابقة إلى الاتجاه السليم والصحيح لبحث جدير بالدراسة والتمحيص.

إغناء مشكلة بحثك بالمعارف والدراسات والفرضيات والمسلّمات والنتائج التي توصّل إليها الآخرون وتزويدك بها: وهذا يعني بالضرورة إثراء معلوماتك معرفياً حول البحث وأخذ خبرة واسعة تتزود بها من أجل تحقيق مستوى طموح بحثك.

يستطيع الباحث من خلال الدراسات السابقة تحديد الأدوات التي يستخدمها في بحثه، وقد تتزود بالأفكار والإجراءات والاختبارات التي يمكن أن تستفيد منها في إجراءاتك لحل مشكلتك دون الرجوع لأحد.

تزود الباحث بالكثير من المراجع والمصادر ودراسات الماجستير والدكتوراه الهامة لبحثه مما يوفر عليه الكثير من الجهد والوقت.

تعد الدراسات السابقة نقطة قوة في البحث وانطلاق جديد لدراسة جديدة وخاصة عند تحديد المشكلة لأنها مبررات وحجج قوية للبحث العلمي تبين الفجوة العلمية الناقصة في البحث العلمي والتي من شأنها سوف تُعد الدراسة البحثية الجديدة.

دائماً ما تأتي الأبحاث العلميّة في سياق البحث عن أجوبة للأسئلة التي تدورُ في خلد الباحث العلميّ، لهذا فقد كان من الضروريّ للباحث أن يستعين بدراسات ومؤلّفات ومراجع سابقة؛ حيث تبرز أهميتها في إعطاء الباحث الماما كاملا وشاملا

بالموضوع الذي يكون بصدد دراسته؛ فتجميع المعلومات من مصادرها المختلفة والمتنوّعة يساعد وبشكل كبير على سبر أغوار الموضوع، والوصول إلى أدق تفاصيله ونتائجه. وهناك أهمية أخرى للاستعانة بالأبحاث السّابقة تكمن في إعطاء الباحث معرفة بتاريخ تطوّر الموضوع، وتفتح عينيه على نقاط لم يكن ليلتفت إليها وقد تكون مفتاحًا للحل.

كما وتعد الدراسات السابقة من أهم الركائز العلمية التي يعتمد عليها الباحث بعد تحديد واختيار مشكلة البحث، فيبدأ الباحث بالبحث والتمحيص في الدراسات السابقة والتي تشكل بالنسبة له تراثاً هاماً ومصدراً غنياً لا بد من الاطلاع عليه قبل البدء بالبحث، وهذا بحد ذاته يوفر للباحث العديد من الفوائد والتي تتمثل فيما يلي:

بلْورة مشكلة البحث وتحديد أبعادها ومجالاتها: وذلك من خلال الاطّلاع الواسع على ما قد كُتب من دراسات وأبحاث حول المشكلة التي اختارها الباحث مما سيبعدك بالتأكيد عن تكرار بحث سبقك إليه غيرك، ويخلصك من صعوبات قد وقع فيها غيرك، وبالتالي تقودك الدراسات السابقة إلى الاتجاه السليم والصحيح لبحث جدير بالدراسة والتمحيص.

إغناء مشكلة بحثك بالمعارف والدراسات والفرضيات والمسلّمات والنتائج التي توصّل إليها الآخرون وتزويدك بها: وهذا يعني بالضرورة إثراء معلوماتك معرفياً حول البحث وأخذ خبرة واسعة تتزود بها من أجل تحقيق مستوى طموح بحثك.

يستطيع الباحث من خلال الدراسات السابقة تحديد الأدوات التي يستخدمها في بحثه، وقد تتزود بالأفكار والإجراءات والاختبارات التي يمكن أن تستفيد منها في إجراءاتك لحل مشكلتك دون الرجوع لأحد.

تزود الباحث بالكثير من المراجع والمصادر ودراسات الماجستير والدكتوراه الهامة لبحثه مما يوفر عليه الكثير من الجهد والوقت.

تعد الدراسات السابقة نقطة قوة في البحث وانطلاق جديد لدراسة جديدة وخاصة عند تحديد المشكلة لأنها مبررات وحجج قوية للبحث العلمي تبين الفجوة العلمية الناقصة في البحث العلمي والتي من شأنها سوف تُعد الدراسة البحثية الجديدة

وزيادة على ذلك تعتبر الدراسات السابقة احد العناصر الرئيسية في تاكيد النتائج وفي تفسيرها وتحليلها وذلك بالعودة اليها في مجال قراءة النتائج وربط العلاقة بين متغيرات الدراسة، وتعتبر الاشارة الى الدراسات السابقة في البحوث الميدانية دعما علميا في ميدان البحث مما يجعل النتائج المتوصل اليها ذات مصداقية وصحة .

قال الدكتور موفق عبد الله في كتابه "منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل العلمية : ((ويشير الطالب في إيجاز في مقدمته إلى الكتابات والبحوث السابقة موضحا الصلة بينها وبين الموضوع الذي يقترح بحثه ويمكن أن يوضح بعض الأفكار والمفاهيم الأساسية ذات الدلالة بالنسبة لبحثه ويمكن أن يوضح فيها بعض الثغرات ، والمشكلات الملحة القائمة في مجال هذا البحث والتي تحتاج إلى حلول وقرار وتستند إلى بحوث علمية .[3]

وقال الدكتور أكرم ضياء العمري : والدراسات التي سبقته إلى الموضوع ، وما تركته له من ثغرات عالجها أو نظريات التي نقضها ، والاحتياجات العلمية التي قدمتها الرسالة ومقترحاته للباحثين الآخرين بطرق وجوانب معينة تحتاجها في رأيه إلى الاهتمام البالغ .[4]

مبررات الاشارة الى الدراسات السابقة :

يستلزم البحث في اي ميدان علمي او اي موضوع بحثي الى الاشارة الى الدراسات السابقة في عملية البحث وفق مبررات علمية هي:

معرفة الفراغات او الجوانب التي لم يسبق تناولها او مناقشتها من قبل الباحثين الاخرين او ما يسمى بالفجوة المعرفية

تزويد الباحث بافكار ومقاربات علمية من اجل اتمام عملية البحث

قاعدة لانطلاقة اي دراسة علمية سواءا كانت نظرية او تطبيقية وفي مختلف التخصصات.

انها من المدعمات الاساسية للتفكير وتحديد موضوع البحث واشكاليته بشكل دقفيق.

البحث عن طرق جديدة في دراسة البحث الجاري.

الاستفادة من المنهجية العامة المستخدمة .

تسهل على الباحث الاساليب السهلة والدقيقة لتوجهيه للاطلاع على ما يفيده حول بحثه الامر الذي يؤهله في نهاية المطاف الى معرفة المتغيرات المدروسة المطابقة والمشابهة لبحثه.

مقاربة المنهج وادوات البحث.

صياغة التساؤلات والفرضيات بشكل صحيح.[5]

الطريقة الصحيحة لاستعراض الدراسات السابقة :

ولعلنا نحتاج لانجاز هذه المهمة الإبداعية إلى إتباع الخطوات التالية :

1- حصر جميع الدراسات السابقة . وهذا يمكن أن يتم باستخدام البطاقات المستقلة بكل جزئية من المادة العلمية .

2- وضع تصور للتقسيمات الرئيسة outline لفقرات عنصر الدراسة السابقة ومضمونها كلها . بحيث يضمن استعراض الموضوع بعد الموضوع ، عبر الدراسات السابقة كلها .

3- قد يضطر الباحث إلى تعديل التقسيمات الرئيسة للموضوعات أثناء الاستعراض . ومع هذا فانه على الباحث وضع تصور مسبق لهذه التقسيمات . فوجود مثل هذا التقسيم الرئيس الذي يصنف العناصر الدقيقة أو جزئيات يضمن تسلسل الأفكار وتراكمها بطريقة تقود منطقيا إلى البحث المقترح .

4- قراءة الدراسات السابقة المختارة بدقة تمكن الباحث من استيعاب منهجها ونتائجها . وهذا الاستيعاب يجب أن يكون إلى درجة تجيز للباحث بنان وجه النقص فيها .

5- مناقشة ما يتصل بكل موضوع بشكل مستقل عبر الكتابات المختلفة وجمع القصور المتماثل عبر الدراسات المختلفة ومناقشتها دفعة واحدة .

6- ومن المعلوم أن الباحث وهو يستعرض الدراسات السابقة لا يورد نصوصها كما هي كلها ، إن كانت طويلة ، ولكن يختصر ابرز نقاطها بدون تشويه لها أو طمس

لمعالمها . أما إذا كان كل ما ورد في الدراسات السابقة كانت إشارات قصيرة ، فالأفضل إيرادها بنصوصها .

7- ومن المعلوم أن الباحث لا يتحدث عن مضمونات أو نتائج الدراسات السابقة كلها وإنما يقتصر على ما لها صلة وثيقة بمشكلة بحثه .

8- تجنب إصدار أحكام بالنقص أو القصور بدون تقديم الدليل على ذلك الدعوى. ومن الأخطاء الشائعة أن يقول الباحث " لقد كتب فلان في الموضوع ولكن لم يوفيه حقه ...

9- عملية الاستعراض لا تتم بصورة مقبولة إلا بالتحليل . وهذا يعني حصر المعلومات المتناثرة في المراجع المختلفة. والحصر هنا عملية نسبية تختلف باختلاف الموضوعات.

10- ضرورة وجود فكرة محورية تنسق مع مشكلة الدراسة ، لتدور حولها النقاط أو المعلومات المختلفة المأخوذة من الدراسات السابقة .

خاتمة :

على مر عقود من الزمن اثبتت الدراسات المنهجية على ان دور الدراسات السابقة مهم في عملية البحث العلمي، لا بل وأساسي ولذا يؤكد العديد من الباحثين في كافة المجالات العلمية على ان ادبيات البحث السابقة هي مرجع لانطلاق اي بحث علمي.

قائمة المراجع:

عباس مهدي الشريفي، توظيف الدراسات السابقة في الرسائل الجامعية، المجلة العربية للتربية، تونس، العدد10، 2009

ربحي مصطفى ، البحث العلمي أسسه، مناهجه ، أساليبه ،دار المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2006

غانم سعيد ،أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق ، دار العلم للطباعة والنشر الطبعة ، مصر، بدون سنة

عباس محمد، البحث العلمي ومصادره في الدراسات العربية والإسلامية ،جدارا للكتاب العالمي عالم الكتاب الحديث ،عمان ، أردن ، ،أردن ط أولى ، 2006

جابر نصر الدين، الدراسات السابقة، مخبر الدراسات النفسية الاجتماعية ، كلية اللعوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2014

الهوامش

[1] **عباس مهدي الشريفي، توظيف الدراسات السابقة في الرسائل الجامعية،المجلة العربية للتربية، تونس، العدد10، 2009، ص04**

[2] **ربحي مصطفى، البحث العلمي أسسه، مناهجه، أساليبه ،دار المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2006 ص 70**

[3] **– غانم سعيد ،أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق ، دار العلم للطباعة والنشر الطبعة ، مصر، بدون سنة، ص68**

[4] **عباس محمد، البحث العلمي ومصادره في الدراسات العربية والإسلامية ،جدارا للكتاب العالمي عالم الكتاب الحديث ،عمان ، أردن ، ،أردن ط أولى ، 2006، ص25**

[5] **جابر نصر الدين، الدراسات السابقة، مخبر الدراسات النفسية الاجتماعية ، كلية اللعوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2014، ص06.**